متفرقات

مئة يوم مع معلم حكيم

(أ.ب)

للمرة الواحدة والعشرين تُغني «منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء» مكتبتنا كما تغني فضاءنا الفكري. وللمرة الواحدة والعشرين يطل علينا مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان والعالم العربي جوزيف مجدلاني (او ج ب م كما يظهر على مؤلفاته) من خلال كتاب اقل ما يقال فيه انه مهم ... مهم لعدة اسباب نذكر منها اثنين:

الاول انه يضعك امام ذاتك وفي مواجهة نفسك، حافزاً اياك لاتخاذ موقف صريح... تماماً كما يحصل في الكتاب مع الطالب المريد الذي يقصّ علينا «ما عانى وما عاين» باسلوب سلس، شيق وطري، وببساطة سرد لا يمكن ان تنسيك للحظة عمق الامور المطروحة وجوهريتها، وربما خطورتها!

الموقف الصادق الذي تفرض نفسك عليك اتخاذه عند قراءة هذا الكتاب الممتع، هو موقف من الكثير مما تحدّر اليك وفيك عبر عصور من الحضارة الانسانية،موقف مما كنت تاخذه إما كمسلّم من المسلّمات فلا تتعب نفسك بالتفكير فيه، او تتركه جانباً، او تعزيه الى الاسطورة او الى الخزعبلات. الموضوع هو القدرات «الخارقة» او «المعجزة» في المفهوم العام.

وهذا ما يوصلنا الى السبب الثاني الذي يجعل كتاب «مئة يوم مع معلم حكيم» كتاباً على درجة بالغة من الاهمية، خصوصاً مع نهاية القرن وبداية عصر جديد. فعدا كونه كتاباً يلتهمه طالب المعرفة بشغف، هو ايضاً كتاب يُطرح على مائدة العلم الحديث، بل من الضروري ان يطرح على تلك المائدة.فهو يشرح القوانين الثابتة وراء الكثير من الظواهر التي يُعرّف العلم بوجودها... ويحاول علم النفس، وبالتحديد الباراسيكولوجيا البحث في ماهيتها واستقصاء اسباب حدوثها... لكن بشكل محدود جداً، ومن منطلق مادي ضيق.

الكتاب يوجز سيرة ذاتية، سيرة مئة يوم قضاها طالب ايزوتيريك مع معلم حكيم في مكان ما في جبال الهملايا.. قام فيها المعلم بتعريفه (مع مجموعة محدودة من الطلاب) الى القدرات الكامنة في الذات الانسانية، والى ما يستطيع الانسان المتفتح على المحبة والساعي الى الحكمة والعامل في سبيل الخير العام من تحقيقه.

فالمقدرات كامنة في كل انسان، ومصيرها التفتح لخدمة تطور الوعي الانساني واكتماله. فقد وهب الله الانسان مقدرات سامية تفوق قوى الطبيعة وتستطيع التحكم فيها والسيطرة عليها... من منطلق ان الانسان هو نقطة البيكار، هو المركز والمحور لكوننا هذا... ومن منطلق ان الذبذبات الفكرية او العقل الانساني اسمى من ذبذبات كل الموجودات، نرى المعلم وطلابه في مختبر الحياة يقومون بالتجارب العملية الايزوتيريكية (في مجال القوى المتطورة) ويشرح المعلم لطلابه تقنية حدوثها باسلوب علمي. كانك فعلاً ترى تجربة مختبرية مادية قريبة من ذهنك، فتفهم القوانين التي تتحكم فيها... ولا يتوقف المعلم عن تذكير طلابه بان هذه المقدرات السامية ليست للاستعراض، ولا هي تتفتح مع وجود سلبيات النفس، اوالغايات الشخصية، او غياب المهام الانسانية الكبيرة.

تفرح وانت تقرأ الكتاب. فتجد ذلك المزج، او تلك الصداقة، او ذلك التزاوج بين ما كنت تظنه من عالم آخر، لا تقترب منه بفكرك ولا تدركه بعقلك (او هكذا زرع في لاوعيك عبر العصور المتتالية) وما هو من عالمك المحسوس المُعْلَمَنْ المُعَقْلَنْ!.. تفرح لانه ترى في «مئة يوم مع معلم حكيم» بشائر عصر جديد، وحضارة جديدة، وعلم جديد يجمع «المتناقضات» ويوحّد «المتجزّات» ويوسّع الآفاق... آخذاً بالانسان طريق الحكمة نحو وعي ذاتهووعي حقيقة كيانه الداخلي ومقدراته الانسانية السامية.